

نفحات القرآن

[327] والآية هذه دليل واضح على أن المالكية والحاكمية لا تكون لأحد سوى الله عز وجل إلا أن تكون بمشيئته وهبته . * * * وفي الآية السادسة والأخيرة جاء هذا المضمون في إطار جديد ، حيث تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قُلْ ادْعُوا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ آبَائِكُمْ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ تَحْمِلُونَ أَرْصَادَكُمْ) (الأعراف : 32) .

إنجازهم في حل المشكلات وتضيف : (لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ) (وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ) (وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِير) . وعليه فإنهم ليسوا مالكيين مستقلين ولا شركاء ولا معاونين ، فأى عمل هم قادرون عليه إنجازه حتى تسجدوا لهم وتعبدوهم ؟! بهذه الاستدلالات الواضحة ينفي القرآن الكريم كل شرك في المالكية والحاكمية في عالم الوجود الواسع بصورة مستقلة ومشتركة ومتعاضدة ، وتعتبر ذلك كلاً مختصاً في الله ، وينزّهه عن كل شريك ومعين وناصر في عالم الوجود كلاً .

المستفاد من مجموع هذه الآيات الست والآيات القرآنية المشابهة لها هو أن المالك والحاكم على عالم الوجود بأسره لا يكون في منظار الموحّد الكامل إلا الله ، ولا يملك أحد في أي موضع ومنصب جزءاً صغيراً ، وبهذا لا يبقى للمشرّكين أي مبرّر لعبادة الأصنام أو ربّ الأنواع أو الملائكة وغيرها .

إيضاحات : 1 - التربية الإيمانية وتأثيراتها على (توحيد المالكية - والحاكمية)